كتاب

النفحة البستانية ، فى حلى المملكة الجيَّانية

١٦٨ظ / ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

، أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مَوْسَطَة الأَندلس

وهو :

كتاب النفحة البستانية ، فى حلى المملكة الجيانيَّة

مملكةٌ جليلةٌ بِمَوْسَطَة الأَندلس ، معروفة بالمحارث والأَخشاب ، وهى بين غرناطة وطليطلة ومُرْسِية ، ينقسم كتابها إلى أحد عشر كتابا :

كتاب الغصن الريان ، فى حلى حضرة جَيَّان

كتاب السِّراج ، فى حلى قَسْطَلَة دَرَّاج

١٦٩و / ٥ كتاب وشى الخياطه ، فى حلى مدينة قيجاطه

كتاب الفوائد المسطوره ، فى حلى معقل شَقُوره

كتاب البستـــــان ، فى حلى سُمُنْتان

كتاب الآســـــه ، فى حلى بَيَّاســـه

كتاب الوجنة المورده ، فى حلى أُبَّده

كتاب الغبطه ، فى حلى بَسْطه

كتاب الخيزرانه ، فى حلى بُرْشانه

كتاب الفرائد المفصله ، فى حلى تاجَله

كتاب المسرات المُسليه ، فى حلى قُولِيَه

١٦٩ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو :

كتاب الغصن الريَّان ، فى حلى حضرة جَيَّان

هى عروس ، لها منصة وتاج وسلك

المنصة

من كتاب الرازى : جَمَعَتْ تناهى طيبِ الأرض وكثرة الثمر ، وغزر السُّقْيَا ، واطراد العيون ، وكثرة الحرير . قال ابن سعيد : مدينة جَيَّان من أعظم مدن الأندلس فى المَنَعَة ، لا تُرَام بقتال / وأكثرها خصباً ورخصاً ١٧٠و / ٥ للحوم والحبوب ، وتعرف بجيان الحرير ، لكثرته فيها .

التـــاج

كانت فى مدة ملوك الطوائف تارة لبنى عَبَّاد ، وتارة لِصنْهاجَة ملوك غرناطة ، واشتهر بها فِى صدر دولةِ عَبْدِ المُؤْمِن :

٣٦٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن همشك*

وكان يُضْرَب به المثل فى السَّطْوَة والقتل ؛ وكان يُرْدِى أَهْلَ الجنايات من حافَّةٍ عظيمة .

وقد حصلت الآن فى يد النصارى بعد حصار عظيم سلمها لهم ابنُ[1] الأحمر ، ملك غرناطة الآن .

١٧٠ ظ / ٥

السلك

الكتاب

٣٦٥ ـ أبو العباس أحمد بن السعود

كاتب ابن هَمْشك المذكور . من نظمه قولُه :

إليكَ وإلاَّ مَنْ على الأَرْض يَفْضُلُ ... وَيُطْلبُ منه جاهُهُ وَيُؤَمَّلُ
لكَ الخَبَرُ المَتْلُوُّ فى كل بلدةٍ ... لأنك فى كلِّ الأُمُورِ مُكَمَّل
ولولاك ما سارَ اشتهارىَ فِى العُلاَ ... ولا كنتُ فى آفاقها أَتَوَقَّل

٣٦٦ ـ أبو الحجاج يوسف بن العم

كان قد أخذ نفسه بالجندية والأدب ، وكتب عن ابن همشك المذكور .

ومن شعره قوله :

(*) ترجم له لسان الدين بن الخطيب فى أعمال الأعلام ص ٢٩٩ وما بعدها ، وانظر نفح الطيب ٢/٦٩٣ حيث يذكر دخوله تحت طاعة الموحدين ، وكذلك انظر المعجب للمراكشى ص ١٥٠ .

(١) هو أبو عبدالله محمد الغالب بن يوسف بن نصر صاحب غرناطة من سنة ٦٢٩ إلى سنة ٦٧١ .

سَلِى بى إذا ما الخيلُ جَالَتْ فإننى أَكُونُ لها صدرًا أَمَامَ الطَّوَالِعِ
وَأثنى عِنانى ظافرًا نحو بَلْدَةٍ إلىَّ بها تومِى جَمِيعُ الأَصَابِعِ

ذوو البيوت

٣٦٧ ـ / أبو ساكن حامد بن سَمَجُونْ ١٧١ و / ٥

ذكر الحجارى : أنه من بيت جليل ، كانوا بدورَ مجالس وليوثَ كتائب ، وصحب أبو ساكن الظافرَ بن ذى النون . ومن شعره قوله :

كلَّفْتَنى الصبرَ وأنْتَ الذى أَنْفَقْتَهُ حتى أَطَعْتُ الجِماحْ
أشكو ولا ترحمنى دائماً كما شكا البحرُ لِعَصْفِ الرياح
وَتُظْهِرُ الخَجلةَ مكْرًا كما تَخْجَلُ عند القَطْع بِيضُ الصِّفاح

٣٦٧ ـ أبو الحسن على بن السعود

اجتمع به والدى بحضرة مراكش ، ومن شعره قوله فى مطلع قصيدة يمدح بها منصور بنى عبد المؤمن :

بِعوْدَتِكَ الغَرَّاءِ عاودَنا السَّعْدُ عَظُمْتَ فلا قَبْلٌ سواك ولا بَعْدُ
يرومُ أُناسٌ عدَّ ما أنت فاعلٌ فَصَبْرُهُمُ يَفْنَى وما فَنِىَ العَدُّ

وقوله :

/ أُنْظُرْ إلى البَدْرِ بدا ضاحكاً فى أَوْجُهِ الأَكْوُسِ وهْى العُبُوسْ ١٧١ ظ / ٥

(٥) ترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٢/٥١ وابن الأبار فى التكملة ص ٣٤ وقال : كان من أهل البلاغة ، وله كتاب فى البديع ، وأحسبه صاحب التأليف فى الأدوية . وانظر الوافى بالوفيات للصفدى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء الرابع الورقة ٢٨٤ .

قَبَّلَهَا البـــدرُ غراماً بهـا فكلُّ كأسٍ بِحُلاَهُ عَرُوسُ
يا ليت شعرى وهْوَ أذرى بها ثُغُورُ غِيدٍ هذه أم كئوس
فلا تَسَلْ عما أَنَارتْ بما بينهما من طَرَبٍ فى النفوس

العلماء

٣٦٩ - العالم المتفنن أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ثعلبة الخشنى*

عالم جليل ذكره ابن حيان [و(١)] فى كتاب المسهب : كان زاهداً ، لغوياً ، نحوياً ، شاعرا ، رَحَل إلى المشرق ، ولقى أبا حاتم السجستانى . وجاء إلى الأندلس بعلم كثير . ومن مشهور شعره قولُه :

١٧٢ و / ٥ كأَنْ لَم يكُنْ بَيْنٌ ولَم تلكُ فُرْقَةٌ إذا كان من بعد الفِرَاقِ تَلاَقِى
كأَن لم تُورِّقْ بالعراقين مُقْلَتِى ولم تَمْرِ كفُّ الشوق ماء مآقِى
ولم أَزُر الأَعرابَ فى خَبْتِ أَرضِهِمْ بذاتِ اللِّوَى من رَامَةٍ وبُراق(٢)

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٦٣ وابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ٣١٦/١ وسمياه محمد بن عبد السلام بن ثعلبة . وترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٩٢ باسم محمد بن عبد السلام أيضاً ، وكذلك ترجم له السيوطى فى البغية ص ٥٢ . وواضح اختلاف أصحاب التراجم فيه بين محمد بن عبد الله ومحمد بن عبد السلام .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) رامة : موضع بالبادية ، وبراق : جمع برقة وهى الأرض الصعبة .

٣٧٠ – النحوى أبو بكر محمد بن مسعود الخشنى*

من سمط الجمان : بهجة العظماء ، وأحد الجِلَّة العلماء ، أحد من تاهت الجزيرةُ بأدواته ، وباهت بمَعَداته ، وألطفُ شعره قولُه :

يا نائياً قد نَأَى عنِّى بِمُصْطَبَرى ... وثاوياً فى سَوَادِ القَلْبِ والبَصَر

إمَّا تناسيتَ عهداً من أخِى ثِقَةٍ ... فاذكرْ عُهُودِى فما أُخْلِيكَ من ذِكَرِى

وارْدُدْ إلىَّ تحياتى بأَحْسَنِهَا ... تَرْدُدْ علىَّ حياتى آخرَ العُمُرِ

٣٧١ – النحوىّ أبو ذر مصعب بن أبى بكر بن مسعود*

/ ذكر والدى أنه كان من عظماء نحاة الأندلس ، اجتمع به والده ١٧٢ ظ / ٥ محمد بن سعيد . ومن شعره قوله :

كأنَّما عِمْرَانُ إذ حَكَّنى ... قد أُودِعَتْ كَفَّاهُ أَفْنَاكَا[1]

فقلت يا جسمُ تنعَّمْ بهِ ... فطالمـا بالهجرِ أَفْنَاكا

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ١٢١ وابن الأبار فى التكملة ص ١٨٨ وأثنيا عليه وقالا : كان من جلة النحويين وأئمتهم حافظاً للغريب واللغة متصرفاً فى فنون الأدب . توفى بغرناطة سنة ٥٤٤ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ١٠٥ وياقوت فى معجم الأدباء ١٩/ ٥٤ .

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر (نشرة عبد القادر محداد – طبع بيروت) ص ١٠٥ وابن الأبار فى التكملة ص ٣٨٥ وقال : كان رئيساً فى صناعة العربية عالماً بها ، قائماً عليها ، درسها حياته كلها ورحل الناس إليه فيها مع المعرفة بالآداب واللغات والأخذ بحظ من قرض الشعر . توفى سنة ٦٠٤ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٩٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٧٢ وابن العماد فى الشذرات ٥/ ١٤ .

(١) أفناك : جمع فنك ، وهى دابة فروتها من أطيب أنواع الفراء .

٣٧٢ - الأديب أبو عمر أحمد بن فرج *

صاحب كتاب الحدائق[1]

ألّفها للمستنصر المروانى ، ورُفِع له أن هجاه ؛ فسجنه ومات فى سجنه ، وذكر الحجارى : أنه لم يكن فى المائة الرابعة أشدَّ اعتناءً منه بتأليف شِعْر أهل الأندلس ، وأحسنُ شِعْره قَوْلُه :

وطائعةِ الوِصَالِ عَفَفْتُ[2] عنها ... وما الشَّيْطَانُ فيها بالمطاعِ

/ بَدَتْ فى الليل سَافِرَةً فباتت ... دَيَاجى الليلِ سافِرَةَ القِنَاعِ ١٧٣ و ٥

وما من لحظةٍ إلا وفيها ... إلى فِتَنِ القلوب بها[3] دَوَاعِ

فَمَلَّكْتُ النهى حُجَّاب[4] شوْقى ... لأجرى فى العفافِ على طِباعى

وبتُّ بها مَبيتَ السَّقْبِ يَظْمَا ... فيمنعه الكِعَامُ من الرِّضَاع[5]

كذاك الرَّوْضُ ما فيه لمثلى ... سوى نَظَرٍ وشمٍّ من مَتَاع

ولستُ من السوائم مُهْمَلاتٍ ... فأتخذَ الرياضَ من المراعى

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٩٧ والثعالبى فى اليتيمة طبعة الشام ١/٣٦٨ والفتح فى القلائد ص ٧٩ والضبى فى البغية ص ١٤٠ وياقوت فى معجم الأدباء ٤/٢٣٦ وابن دحية فى المطرب ص ٤ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٩٥ ؛ وانظر الرايات ص ٧٢ (١) هذا الكتاب ألفه ابن فرج للحكم المستنصر ، عارض فيه كتاب الزهرة لابن داود الأصبهانى ، إلا أن ابن داود ذكر مائة باب فى كل باب مائة بيت ، وأبا عمر ذكر مائتى باب فى كل باب مائتا بيت ؛ ولم يورد فيه لغير الأندلسيين شيئاً . انظر البغية وياقوت والمطرب لابن دحية . (٢) فى الجذوة والبغية : عدوت .

(٣) فى الجذوة والبغية : لها . (٤) فى الجذوة والبغية : جمحات .

(٥) السقب : ولد الناقة ، والكمام : ما يجعل على فمه يمنعه من الرضاع .

٣٧٣ ـ أخوه أبو عثمان سعيد*

ذكره الحميدى فى الجذوة ووصفه بالأدب ، وأنشد له قوله :

الروضُ زاهٍ[1] فَقِفْ عليهِ وأَصْرِفْ عنانَ الْهَوَى إليهِ
أَمَا ترى نَرْجِساً نَضِيرًا يُومِى إلينـــا بمُقْلَتَيْهِ
نَشْرُ حبيبى حكى شَذَاهُ وَصُفْرَتِى فَوْقَ وجْنَتَيْهِ
فَهْوَ أنا تارةً وحبِّى[2] أُخْرَى وِفاقاً لحالتيه[3]

١٧٣ ظ / ٥

٣٧٤ ـ / أخوهما أبو محمد عبد الله*

مذكور فى كتاب الجذوة ومن شعره قوله :

تداركتُ من خطْبى نادما أَأَرْجُو[4] سوى خالقى راحما
فلا رُفِعَتْ ضَرْعَتِى إنْ رَفَعْتُ يَدىَّ إلى غير مولاهما

٣٧٥ ـ الأَديب يحيى بن حَكَم الغزال*

شاعر أديب حكيم أرسله عبدالرحمن الأوسط إلى صاحب القسطنطينية[5] رسولاً . وحصل له أُنْس مع السلطان وزوجته ، فجاءته ليلة بخَمْر ، وقالت له

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢١١ والضبى فى البغية ص ٢٩٢ والثعالبى فى اليتيمة ١/٣٦٦ .

(١) فى الجذوة والبغية : الروض حسن . (٢) فى الجذوة والبغية : وإلفى . (٣) فى البغية : بحالتيه .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٣٦ والضبى فى البغية ص ٣٢٠ .

(٤) فى الجذوة : أن ارجو .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٥١ والضبى فى البغية ص ٤٨٥ وابن دحية فى المطرب ص ١٣٣ - ١٥١ والمقرى فى النفح ١/٦٢٩ .

(٥) فى النفح : أرسل إلى بلاد المجوس . . . أو إلى ملك الروم . والحقيقة أنه أرسل إلى النورمان الشماليين فى بلاد الدانمارك . وقد فصل ابن دحية الحديث فى هذه الرحلة .

اشْرَبْ هذه مع ابنى هذا ، وكان غلاماً بديعَ الجمال ، فذكر أن ذلك لا يجوز فى دينه ، ثم نَدِم . وقال :

وأغْيَدَ لَيِّنِ الأعْطَاف رَخْصٍ ... كحيل الطَّرْف ذى عُنُقٍ طويلِ
/ ترى ماءَ الشباب بوجنتيه ... يلوحُ كرونق السَّيْفِ الصَّقِيلِ ١٧٤ د / ٥
يحنُّ إلىَّ مُطَّرِفاً لشكلى ... ويُكْثِرُ لى الزيارة بالأصيلِ
أتى يوماً إلىَّ بزقِّ خَمْرٍ ... شمولِ الرِّيح كالمِسْكِ الفتيلِ
ليشربها معى ويبيتَ عِنـــدى ... فيثبتَ بيننا وُدُّ الخليلِ
فقلت حماقةً منى ونُوْكاً ... فديتك لستُ من أهْلِ الشَّمُولِ
فآيَةُ غِرَّةٍ سبحانَ ربى ... لو انى كنتُ من أهل العقولِ

ورجع من عنده بذخائر ملوكية .

الشعراء

٣٧٦ - أحمد بن محمد الكنانى

ديك تيس الجن (٥)

هو مذكور فى الجذوة والمسهب ، وكان يُهَاجى مؤمن بن سعيد . ومن شعره قوله :

قم هاتها قد حانَ وقتُ الإصْطِبَاحْ ... أوَ ما رأيت الوُرْقَ تُنْذِرُ بالصباحْ
/ قد نِمْتَ خِلِّى ما كفاك فقُمْ بنا ... ما العيشُ إلا أن تقوم لكأْسِ راحْ ١٧٤ ظ / ٥
والنوم يكسِرُ أعينـــاً وحواجباً ... والكفُّ تُرْعَشُ والنفوسُ لها مِرَاحْ

(٥) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٠٧ والضبى فى البغية ص ١٥٣ وقالا : شاعر خليع يجرى فى وصف الخمر مجرى أبى نواس .

٣٧٧ ـ أغلب بن شعيب *

من شعراء المسهب . كان فى المائة الرابعة ومن شعره قوله :

يا ساكنى وادى النَّقَا فارقتمُ فمتَى اللِّقَا
لا صبرَ لى من بعدكمْ بل لستُ أَطْمَعُ فى البَقَا

٣٧٨ ـ أبو عبد الله محمد بن فرج *

من شعراء الذخيرة ، وصفه بالبديهة . مرَّ به غلام وَسِيم ، به بعض صُفْرَة ، فقال :

قالوا به صُفْرَةٌ عَلَتْ[1] محاسِنَهُ فقلت ما ذاكمُ عابٌ[2] به نَزَلا
عيناهُ تُطْلَبُ فى أثآر[3] مَنْ قَتَلَتْ فليس[4] تلقاهُ إلا خَائفاً وَجِلا

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة والضبى فى البغية ص ٢٢٧ وهو من شعراء عبد الرحمن الناصر .
(*) ذكره ابن بسام فى آخر القسم الثالث من النسخة المخطوطة الورقة ١٤٠ وقال إنه من أهل المقطعات لا من أهل القصائد .
(١) فى الذخيرة : عابت . (٢) فى الذخيرة : عيب . (٣) فى الذخيرة : أوتار .
(٤) فى الذخيرة : فلست .

١٧٥ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو :

كتاب السِّراج ، فى حلى قسطلة دَرَّاج

مدينة من أعمال جَيَّان ، تداول دَرَّاج وبنوه على رياستها ، ومن هذا البيت متنبى الأندلس :

٣٧٩ ـ أبو عمر أحمد بن محمد بن دَرَّاج *

كفاه من الافتخار أن الثعالبىّ ذكره فى كتاب اليتيمة ، وقال : هو بالصُّقع

١٧٦ و / ٥ الأندلسى كالمتنبى بصقع الشام . وهو مذكور فى الذخيرة ، / والمتين والسهب

(*) ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٤٣٨/١ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٤٣ وما بعدها والحميدى فى الجذوة ص ١٠٢ وابن دحية فى المطرب ص ١٥٦ والضبى فى البغية ص ١٤٧ وابن بشكوال فى الصلة ص ٤٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٧٣ وابن خلكان فى وفيات الأعيان (طبعة ديسلان) ٦٠/١ وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٢٠١ وابن العماد فى الشذرات ٢١٧/٣ وابن تغرى بردى فى النجوم ٢٧٢/٤ . وقد توفى سنة ٤٢١ للهجرة . وحقق محمود على مكى ديوانه ونشره المكتب الإسلامى بدمشق سنة ١٩٦١ .

وكلٌّ أشاد بذكره ، ونَبَّهَ على قدره . وكان قد جَلَّ عند المنصور بن ابن أبي عامر سلطان الأندلس . وله فيه أمداح جليلة . وعاش إلى الفتنة فى المائة الخامسة ، وتطارَحَتْ به النَّوَى ، فقاسى شدة فى التغرب . وأكثر من ذكره ؛ ومن فرائد نظمه قولُه من قصيدة :

ومن شيمةِ الماءِ القَراح وإن صَفَا ... إذا اضْطَرَمَتْ من تحته النارُ أَنْ يَغْلِي

وقوله :

ولئن جَنَيْتُ عليك تَرْحَةَ راحلٍ ... فأَنا الضمينُ لها بفَرْحَةِ آيبِ[1]

هل أَبْصَرَتْ عيناك بَدْرًا طالعاً ... فى الأُفْقِ إلَّا من هلالٍ غارب

وقوله :

يَجُرُّ مُكْرًا ـ وسكرُ الدلِّ عاطفُهُ ـ ... وقارَه وانثناءُ الوشْى لا [ذِعْهُ[2]]

١٧٦ ظ / فنمرَّع[3] الخَصْرُ كُثْباناً تباعِدُهُ ... وأَنْبَتَ الصَّدْرُ رُمَّاناً تُدَافِعُهُ ٥

٣٨٠ ـ ابنه الفضل*

ذكر صاحب الجذوة : أنه أديب شاعر حَذَا حَذْوَ أبيه ، وكان بعد أربعمائة وأربعين ببَلَنْسِية . ومن شعره قوله فى إقبال الدولة بن مجاهد ، صاحب الجُزُر ودَانِية :

---

(١) فى الديوان : فأنا الزعيم لها بفرحة آيب .

(٢) البيت فى الديوان :

يميس طورا وسكر الدل عاطفه ... وتارة وانثناء الوشى لاذعه

(٣) فى الديوان والذخيرة : فاستفرغ !

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٠٨ والضبى فى البغية ص ٤٢٩ وابن بشكوال فى الصلة ص ٤٥٥ .

وإذا ما خطوبُ دهرٍ أطافَتْ ... وأنافَتْ كأنَّها الجِنُّ تَسْعَى

كَلَأَتْنَا من لَسْعِهِنَّ أيادى ... ملِكٍ يَكْلأُ الأنَامَ ويَرْعَى

مَلِكٌ إن دعاه للنصرِ يوماً ... مَسْتَضَامٌ كَفَاهُ نَصْرًا وَمَنْعا

أوعَرَاهُ السَّلِيبُ صِفْرًا يداهُ ... جَمَعَ الرِّزقَ من يَدَيْهِ وَأَوْعَى

١٧٨ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو :

كتاب وشى الخياطه ، فى حلى مدينة قيجاطه

مدينة نزهة فى نهاية من الحسن والخصب ، كانت الولاة تتردد عليها من جيان ، ودخلها النصارى بالسيف ، فأهلكوا من فيها . ومنها :

٣٨١ ـ أبو المعالى أحمد بن أبى البركات الملقب بالقَلَطى*

اجتمع به والدى وأنشده لنفسه فى قيجاطة لما أخنى عليها العدو :

١٤٧ و / ٥ / أبْكَى جُفونى بدمٍ منظـرٌ لم يكُ أهلاً لخلافِ[1] النعيمْ

(*) ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى (نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومى) ص ٢١١ وابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ٥٧ وقال عنه إنه تصدر لإقراء القرآن وتعليم العربية وروى بعض شعره . وانظر النفح ٢/٢٠٦ .

(١) فى اختصار القدح المعلى : لاجتلاب ، وهو تحريف .

صبَّحْتُهُ بعد الرزايا فما أجابنى[1] فى رَبْعِهِ من جَمِيمْ
فظلتُ أقْرُو[2] موضعاً موضعاً بمُقْلَةٍ عَبْرَى وخدٍّ لَطِيم
وقلت يا مَرْبَعُ أين الذى أحْبَبْتُه فيك وأين النَّدِيمْ
فقال عِقْدٌ قد غدا شَمْلُهُ كمثل ما يُنْثَرُ دُرٌّ نَظِيمْ

---

(١) فى اختصار القدح المعلى : بلحانى .
(٢) أقرو : أتتبع .

١٤٧ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو :

كتاب الفوائد المسْطُوره ، فى حلى معقِل شَقُوره

البِساط

قال الحِجارى : هى إحدى معاقل الأندلس التى يتعب البصر فى استقصاء سمْكها ، ويرتدُّ حَسِيرًا عن آفاق ملكها ؛ لا يأْخذها قتال ، ولا يبالى من اعتصم بها إلا بالآجال ، وفيها يقول الوزير ابن عَمَّار :

عالٍ كأَنَّ الجنَّ إذْ مَرَدَتْ جَعَلَتْهُ مِرْقاةً إلى السُّحُبِ

العصابة

١٤٨ و / ٥

٣٨٢ ـ / عتاد الدولة أَبو محمد عبد الله بن سهل

من المسهب : بطل أديب ، يُؤْخَذُ من ماله وأدبه ، ملكها فى مدة ملوك الطوائف ، وعنده حصل الوزير ابن عمار أسيرًا ، ومن شعره قوله :

خُذْ ما أتاك من الزمانِ المُدْبِرِ فالطَّلُّ يُقْنِعُ كلَّ من لم يُمْطَرِ
كم ذا التأوُّهُ طول دَهرك حَسْرَةً لمّا تَعَدَّاك الذى لم يُقْدَرِ
لا تطمحنَّ لما خُلِقْتَ لدونهِ لِلبَدْرِ قَدْرٌ لم يَنَلْهُ المُشْتَرِى

السلك

الكُتَّاب

٣٨٣ ـ ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أبى الخصال *
كاتب أمير المسلمين (١)

١٤٨ظ/٥ مذكور بأَجَلِّ ذِكْرٍ فى الذخيرة والقلائد / والمسهب والسقط. إلا أن صاحب القلائد غَضَّ من أصله. وقد تقدمتْ رسالتُه السِّراجية فى صدر (٢) الكتاب، وهى أعلى نشره، ومن كلماته قوله: لولا الظلامُ ما سطع السراجُ، ولولا الصبرُ

(*) ترجم له المراكشى فى المعجب نشر دوزى ص ١٢٤ وقال إنه كان كاتباً لعلى بن يوسف بن تاشفين، وترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) فى القسم الثالث الورقة ١٢٢ وقال: أسكت القائلين، واستوفى غايات المحسنين، وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٧٥ وقال: حامل لواء النباهة، الباهر بالروية والبداهة، وهو وإن كان خامل المنشأ نازله، لم ينزله المجد منازله. وترجم له ابن دحية فى المطرب ص ١٨٧ والضبى فى البغية ص ١٢١ وابن بشكوال فى الصلة ص ٥٣٠ وفيه يقول: مفخرة وقته، وجمال جماعته، وكان كاتبا بليغا عالما بالأخبار ومعانى الحديث والآثار من السير والأشعار، من أهل الخصال الباهرة، والأذهان الثاقبة، استشهد سنة ٥٤٠. وترجم له ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٢٤٣ وابن سعيد فى الرايات ص ٧٤ وابن الأبار فى معجم الصدفى ص ١٤٤ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٤٤.

(١) هو أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ملك المرابطين.

(٢) يريد ابن سعيد أنه ذكر هذه الرسالة فى مقدمته لكتاب الأندلس.

ما نفَعَ الإفراج ـ أعْفِ صديقك من ريح العتابِ وإن كانت نسيماً ، وأقْبِلْهُ من الرضا وجْهاً وسيماً ـ من أمَّلك ، فقد حَمَّلك ، وأوجب عليك احتمال ما حَمَّلَكَ ـ حقُّ الأديب على الأديب ، حقُّ الوابل على المكان الجَلِيب. الأديبُ مع الأديب زَنْد يصافح زَنْدًا ، وَرَنْدٌ يُفَاوِحُ رَنْدًا ـ الشوق ما اقتاد العَصِيَّ وألزمَ التسيارَ للمكان القصيّ ـ رُبَّ شوق أبْدَعَ بالمطيّ ، وخَطا على صدور الخَطِّيّ ـ لا يعدم مال الكريم غارة من الإفضال تُشَنُّ ، وعادة / من الإحسان تُسَنُّ . ومن نظمه قوله : ١٤٥ و ٥

وليلةٍ عَنْسبريةِ الأُفُقِ رَوَيْتُ فيها السرورَ من طُرُق
وافَتْ بنا عاطلاً وقد لَبِسَتْ غِلالةً فُصِّلَتْ من الحَدَق
فَاجَا[1] بها الدهرُ من بَنِيه دُجًى[2] بفِتْيَةٍ كالصَّباح فِى نَسَقِ
قامَتْ لنا[3] فى المقام أوجُهُهُمْ وراحُهُمْ بالنجوم والشَّفَق
واطَّلعَ البدرُ من ذُرَا غُصنٍ تَهْفُو عليه القلوبُ كالوَرَق
من عبدِ شمسٍ بَدَا سَنَاهُ وهلْ ذا البدرُ إلا لذلك الأُفُق
مَدَّ بحمراء من مُدَامَتِهِ بيضاء كفٌّ مِسْكِيَّةَ العَبَق
يشربُ فى الراح حين يشربُهَا ما غَادَرَتْ مُقْلَتَاهُ من رَمَق

(١) فى الذخيرة : فجاها . (٢) فى الذخيرة : هوى . (٣) فى الذخيرة : لها .

٣٨٤ ـ أخوه الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك *

أثنى عليه صاحبُ السِّمط . وله الرسالة المشهورة عن أميرِ المسلمين علىّ ابن يوسف إلى جماعة الملثّمين الذين انهزموا عن النصارى . منها :

١٤٩ظ / ٥ أما بعد يا فرقة / خَبُثتْ سرائرُهَا ، وانتكثت مَرَائِرُها ، وطائفة انتفخَ سَحْرُهَا ، وغاضَ على حين مدِّها بَحْرُها ، فقد آن للنَّعَمِ أنْ تفارقَكُمْ ، وللأَقْدَامِ أنْ تَطأَ مَفَارِقَكُمْ .

الشعراء

٣٨٥ ـ حكم بن الخلوف المشهور بالعِجْل

من المسهب : من شعراء شَقُورة فى المائة الخامسة كان مختصًّا بخدمة صاحبها عتاد الدولة بن سهل مدَّاحا له إلى أن حَصَل الوزير ابن عمَّارٍ فى أسره ، فأكثرَ العِجْلُ من زيارته ، واستراح معه فى شأن عتاد الدولة ، فأمر بطلبه ، ففرَّ عنه وقال فى شأن بَيْع عتاد الدولة ابنَ عمار من ابن عباد :

١٥٠ و / ٥ / بعْتَ ابنَ عمَّارٍ بمالٍ وهل مثلُ ابنِ عمَّارٍ بمالٍ يُبَاعْ
عمرى لقد تابَعْتَ فيه الذى قد جاءه من قبلُ أهْلُ الطَّماعْ
فوطِّنِ النفسَ على سُنَّةٍ يَنْبو ـ إذا تُذْكَرُ ـ عنها السَّماعْ

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٦٩ وقال إنه توفى سنة ٥٣٩ وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٠٩ وقال إنه توفى شهيداً . وفى المعجب ص ١٢٤ وما بعدها ترجمة طريفة له تحدث فيها عن كتابته لعلى بن يوسف بن تاشفين وصلته بالمرابطين وكيف أن عليا عزله ، واستعفاه أخوه أبو عبد الله فأعفاه ، ورجع إلى قرطبة ، أما أبو مروان فتوفى بمراكش . وانظر الوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء السادس الورقة ٢٣ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠٤ .

١٥٠ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو :

كتاب البُسْتان ، فى حلى سُمُنْتَان

من المسهب : جبل سمنتان له حصون وقرى من أعمال جَيَّان ، واستولى عليه فى إمارة عبد[1] الله بن محمد المروانىّ عبيد الله بن الشالية ، واستفحل أمره ، واشتهر ذكره ، ومُدِحَ وقُصِدَ .

٣٨٦ ـ عُبيديس بن محمود السُّمُنتانىّ*

من المسهب : كان انقطع إلى خدمة ابن الشالية المذكور ، وصار يكتب عنه ، وجرى بينهما تغيُّر ، ففرَّ إلى ابن[2] حفصون فشفع فيه ، ومن أمداحه

(١) هو أمير الأندلس من سنة ٢٧٥ إلى سنة ٣٠٠ وفى عهده كثر الثوار واضطربت نواحى الأندلس بهم .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٧٨ والضبى فى البغية ص ٣٨٧ وقال : أديب شاعر بليغ .

(٢) ثائر مشهور فى هذا العهد لم يزل يناوخ بنى أمية حتى قضى عليه عبد الرحمن الناصر .

١٥١ و / ٥ فيه قوله / من قصيدة :

أيا ملكاً طاعَتْ له الإنْسُ والجِنُّ ... وقد مالَ من تِيهٍ بأيامه الغُصْنُ

عَلاوُكَ فَوْقَ النجم أضْحَى مُخَيِّماً ... وأنت على ما نِلْتَ من رِفْعَةٍ تَدْنُو

وذكره ابن حيان فى المقتبَس .

١٥١ظ / ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو

كتاب الآسه ، فى حلى مدينة بَيَّاسه

طيِّبَةُ الأَرضِ ، كثيرة الزرعِ والأَشجارِ والزعفرانِ الذى يُحْمل إلى الآفاق ، وهى على النهر الأَعظم المُفْضى إلى إشبيلية ، وهى الآن فى أيدى النصارى . منها :

٣٨٧ ـ أبو جعفر أحمد بن قادم

ذكره الحِجارىّ ، وأثنى عليه ، وعلى بيته ، وذكر أنه يُلَقَّب بفلفل ، أنشد له قوله :

وَدَّعْتُ من أَحْبَبْتُهُ وَتَرَكْتُهُ ... والله يعلمُ ما ألاق بَعْدَهُ

كنتُ أَحْمِلُ صدَّه فى قُربِهِ ... ياليت شعرى كيف أحملُ بُعْدَهُ

١٥٢ و / ٥ / يا هل تراهُ من يُقَبِّلُ ثَغْرَهُ ... أو يَجْتَنِيهِ أَوْ يُعَانِقُ قَدَّهُ

أو من ينادمُهُ بخَمْرةِ لَحْظِهِ ... وَيَرُودُ وَجْنَتَهُ وَيَجْنى وَرْدَهُ

وقوله :

وكلُّ زمان له شَكْلُهُ فَخَلِّ قِفَا نَبْكِ للأَكوُسِ
وعدِّ عن الشَّيحِ واعْدِلْ إلى مُخاطبةِ الوَرْدِ والنرجسِ

٣٨٨ ـ أبو بكر حازم بن محمد بن حازم*

ذكر الحجارى : أنه ولى قضاء بَيَّاسة ، وكان فيها ذا أموالٍ عريضةٍ ، وله حَسَبٌ وارفٌ ، وشعرٌ لطيف ، منه قوله :

شابَ الظلامُ وشبَّ الصبْحُ فاقْتَبِلِ عيشا جديدا بَدَا فى طالعِ الأَمَلِ
أبدى لك الروضُ مَوْشِيًّا وأَغْصُنُهُ سَكْرَى وطائرُهُ الغِرِّيدُ فى جَذَلِ
وللثريَّا انهزامٌ من طوالعهِ كأنها عُذَّلٌ حَفَّتْ بذى خَبَلِ

١٥٢ ظ / ٥

٣٨٩ ـ / النحوىّ أبو بكر محمد بن أبى دَوْس البياسىّ*

جعله الحِجارىّ من حسنات بياسة فى علوم العربية ، وذكر أنه أولع بالتنقُّل والتغرُّب ، وأنه أقام مدة فى خدمة المعتصم بن صُمَادح بالمَرِيَّة . وأنشداه قوله :

هِمَّتى فوق السَّماكيـ نِ ورجلى فى الصعيدِ
وكذاك السَّيْفُ فى الغِمْـ ـدِ ويَعْلُو كلَّ جِيدِ

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٢٧٧ وابن بشكوال فى الصلة ص ١٨١ وقال : كان قديم الطلب وافر الأدب وهو الغالب عليه وكان يغلط فى روايته . توفى سنة ٤٩٦ هـ .

(*) ترجم له السيوطى فى البغية ص ٤١ ترجمة نقلها كلها عما هنا لابن سعيد .

٣٩٠ - المؤرخ أبو الحجّاج يوسف بن محمد البياسيّ *

له تاريخ ذَيَّلَ به على تاريخ ابن حَيَّان إلى عصرنا . وهو الآن عند سلطان إفريقيَّة فى حُظْوَة وراتب شهريّ. أنشدنى لنفسه فى غلام جميل الصورة كان يَقْرَأُ عليه :

١٥٣ و / قد سَلَوْنَا عن الذى نَدْرِيهِ ... وجَفَوْنَاهُ إذ جَفَا بالتِّيهِ
وتركناهُ صاغرًا لأُناسٍ ... خَدَعُوه بالزُّورِ والتَّمْوِيهِ
لِمُضِلٍّ[1] يَهْدِيه نَحْوَ مُضِلٍّ[2] ... وَسَفيهٍ يقودُهُ لِسَفِيهِ

٣٩١ - أبو سعيد عثمان بن عابدة

أخبرنى والدى : أن الحضرميّ لما توجه إلى أُبَّده وبَياسه قبل كائنة العُقاب[3] سنة تسع وستمائة اجتمع بابن عابدة هذا وشاهد منه ظرفاً وأدباً ، ونادمه وأكثر صحبته . قال : وكتب لى مستدعيا إلى راحة :

يا أَسْخَفَ الناسِ مِنْ عُرْبٍ ومن عَجَمِ ... سَبْقاً لأَلأَمِ مَنْ يَمْشِى على قَدَمِ
سَبْقاً إلى كأسِ رَاحٍ لا هُنِيتَ بها ... ونُغْبَةٍ هى لذَّاتٌ لكلِّ فَمِ

(*) ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٩٤ وقال : من أشياخ المؤرخين الأدباء المشهورين ثم ذكر أنه صحبه زماناً بإشبيلية والجزيرة الخضراء ثم لقيه فى تونس ، ولما عاد من المشرق التقى به فيها ثانية . وترجم له السيوطى فى البغية ص٣٢٤ وقال إنه توفى سنة ٦٥٣ وقد جاوز الثمانين بيسير . وفى النفح ٢/٢١٣ - ٢١٤ : كان حافظاً لنكت الأندلسيين حديثا وقديما ، ذاكرا لفكاهاتهم التى صيرته للملوك خديما ونديما .

(١) فى النفح : فصل وهو تحريف . (٢) فى النفح : مصل . (٣) هى الوقعة التى كانت بين الناصر ملك الموحدين وبين ألفونس الثامن ملك قشتالة وقد هزم فيها جيش الناصر على الرغم من تفوقه فى عدد الرجال .

وعندنا أَمْرِدٌ قد جاءَ مُحْتَسِباً . . . . لذوى الآدابِ والفَهَمِ

١٥٣ظ/٥ / مُصَنَّفٌ بعذَارٍ كالعِذَار له وربما فيه حاجاتٌ لذى قَطَمِ

قال : فكان جوابى : يا سيدى وَصَلَتْ ورقتُكَ الذميمة ، من عندِ النفس اللئيمة ، ولو كنت شاعراً لأَجبتك بمثل قولك ، وأنا فى أَثَر خَطِّى ، فلا سلَّم الله على جميعكم ، ولا نَظَمَ إلاَّ على المخزيات شَمْلكمْ .

١٥٤ ظ / ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو

كتاب الوَجْنة المورَّده ، فى حلى مدينة أُبَّده

ذكر الرازىّ : أنها من بنيان عبد الرحمن الأوسط. المروانىّ الكائن فى المائة الثالثة ، وهى مجاورة لبياسه لكنها ليست على النهر ، ولها عين عظيمة تَسْقِى الزعفران وغيره ، وهى كثيرة الخِصْب . وُلاتها تتردَّد عليها من جَيَّان ، وأخذها النصارى فى عصرنا وسَلْطَنَةِ ابن هود .

٣٩٢ – أبو عبد الله محمد بن الخشاب

١٥٥ و / ٥ ذكر الحضرمىّ : أنه اجتمع به فى أُبَّده ، ونال من إحسانه وكان عميدَها وشيخها ، وأُخِذَ فى الأَمْرِ ، وكان له أموال عظيمة . ومن شعره قوله لأحد بنى عبد المؤمن .

مولاىَ قد أَفْسَدَ ما بيننا ... إمالةُ السَّمْعِ لِقَوْلِ الحسودْ

ماذا تراه قائلاً بعدما ... أبْصَرنى بالرغم منه أَسُودْ

٣٩٣ – أبو الحسن على بن مالك الأُبَّدِىُّ الفقيه

مذكور فى السمط. ، وأنشد له قوله من قصيدة فى الوزير أبى[1] الحسن ابن الإمام :

إيابٌ كما وَافَى الوصالُ على الهَجْرِ ... وَعُقْبَى جَرَتْ بالنَّفْع فى عَقِبِ الصَّبْرِ

وَبُشْرَى جَلَتْهَا للعيونِ مُلِمَّةٌ ... فكانتْ كما انشقَّ الظلامُ عن الفَجْرِ

١٥٥ظ/٥ / فأَهْدَيْتُ قلبى للبشيرِ وَزِدْتُهُ ... بقيَّةَ عمرى والضَّنَانَةُ بالعُمْرِ

عرفنا بعَرْفِ الرِّيح أَنَّكَ خَلْفَهَا ... وقبل لِقَاءِ الروض يُعْرَفُ بالنَّشْرِ

أَتيتَ على يَأْسٍ فزدتَ نفاسَةً ... كما انهلَّ بعد الْمَحْلِ مُنْسَكِبُ القَطْرِ

وَلُحْتَ فلم يَطْمَحْ لغيرك ناظرٌ ... وفى البدرِ ما يُغْنى عَنِ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ

---

(١) سيترجم له ابن سعيد فى غرناطة .

١٥٦ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو :

كتاب الغِبْطَة ، فى حلى مدينة بَسْطَة

البساط

قال الحِجارى : بَسْطَة مما آتاه الله فى الحسن بَسْطة . لها خارج يأخذ بالأعين والأنفس ، وفيها يقول شعبان الغُزِّى واليها :

سقى الله صوبَ الغيثِ أكْنَافَ بَسْطةٍ ففيها انبساطُ النَّفْسِ والعَيْنِ والقَلْبِ

العصابة

٣٩٤ - أبو مروان عبد الملك بن مَلْحَان

١٤٦ و / ٥ / نبَّهَ أبو محمد الحِجارى على بيت بنى مَلْحان ببَسْطة ، وأن أهْلَها أكْرَهُوا أبا مروان على الإمارة بها ، ولم يكن قائماً بأعباء الفتنة ، لكونه نشأ

على حفظ. فقهٍ وروايةِ حديثٍ ومذاكرة فى أدب وقول شعرٍ . ومن يديه أخذها أميرُ المسلمين يوسفُ بن تاشفين . ومن شعره قولُه :

يا ليت شعرى كيف ينسانى مَنْ ذِكْرُهُ ، عُمْرِىَ ، من شانى
أَجْهَدُ فى وُدِّى له دائباً وكلُّ خِلٍّ عنـــه ينهانى

السلك

٣٩٥ ـ أبو عامر أحمد بن دُريد الكاتب

مذكور فى السمط. والمسهب وبينه وبين صاحب السمط. مراسلة ، وأحسن شعره قوله فى رجل يُلَقَّبُ بالفارِ تابَ عن شرب الخمر :

١٤٦ ظ / ٥ أتانى عن الفار الحقير بأنَّه تَحَرَّجَ عنْ شُرْبِ الكئوس الدوائرِ
فقلْت لهم سرٌّ جهلتمْ مُرادَهُ وإنى لعَلاَّمٌ بِغَيْبِ السرائر
فما عاب شُرْبَ الخمر إلاَّ لأنَّها تلوحُ بأعلاها عيونُ السَّنانر

٣٩٦ ـ المقرئ أبو الحسن

على بن عبد العزيز بن شفيع البسطىّ

من المسهب : أنه عالم بَسْطَة وكان متصدِّرًا بالمَرِيَّة يُقْرَأ عليه القرآن . ومن شعره قوله :

لِىَ نَفْسٌ لو أنَّهَا تَرِدُ النا رَ لما كلَّفَتْ سواها الشَّفَاعَهْ
قَنِعَتْ بالعفافِ من كلِّ أمر فاستراحتْ من دهرها بالْقَنَاعَهْ

٣٩٧ ـ الأَفوه الخَرّاز البسطىّ

من المسهب : أنه كان خرّازًا ببَسْطَة ، وَتولَّعَ بالأدب وصار ينظم ، وَمَدَحَ الأعيانَ ، فاشتهر اسمه . ومن نظمه قوله من قصيدة يمدح بها وزير ابنِ حبوس / ملك غرناطة : ٨٤ و ٥

إليكَ رَحَلْنَاهَا قلائصَ ضُمَّرًا ... لنبغى بها المجدَ المُؤَثَّلَ والغِنَى
فأُقْسِمُ لا ينتابُ رَبْعَكَ قاصِدٌ ... ويرجعَ عنه دونَ أنْ يبلغَ المُنَى
وكم رُمْتُ أنْ أبغى سواكم وإنما ... ثَنَانِى لكمْ ماسارَ عَنْكم من الثَّنَا

وقوله :

أىُّ قلبٍ إذا رَحَلْتُمْ يُقيمُ ... سِرْ فإنى خَلْفَ الركابِ أهيمُ
لا نعيمٌ إلا بحيثُ حَلَلْتُمْ ... وإذا غِبْتُمُ فليسَ نَعيمُ
كلِّمُونى وَعَلِّلُونى بِوَعْدٍ ... وَصِلُونى فإنَّ قلبى كَلِيمُ

٣٩٨ ـ أَبو الحسن على بن شفيع البسطىّ

شاعرٌ مشهور من شعراء عصرنا ، وقد توفى ، اشتهرَ من شعره قوله :

شريعةُ الحبِّ شَرْعى والهوى دينى ... بِهِ أَدينُ ليومِ الحَشْرِ والدينِ
قلوبُ أهْلِ الهَوَى فى الحبِّ خافِقةٌ ... مثل العصافيرِ فى أيدى الشَّوَاهِينِ
/ أو كالعبيدِ تَعَدَّوْا ما به أُمِرُوا ... أو كالجناةِ بأبوابِ السَّلاطين ٨٤ ظ ٥
قالوا علقت صغيرًا قلت ويحكمُ ... ما رقَّتِ القُضْب رَقَّتْ عَطْفةُ اللِّين
والسهمُ أَمْضَى من الخطِّىِّ إنَّ لَهُ ... بأْساً يُرَوِّعُ أبطالَ الميادين

قالوا فَصِفْ حُسْنَه إن كنتَ تُحْسِنُهُ ... فقلتُ يملأُ أوْرَاقَ الدواوين

الغُصْنُ قامتُهُ ، والبدرُ طَلْعَتُهُ ... والنجمُ يَرْقُبُه عن لَحْظِهِ ذى هون

كأنَّه كان صِنْوَ الشمس فاقتسما ... ما أبرزَ الكونُ من حُسْنٍ وتحسين

فسلَّمَتْ مثلَ حَظِّ الأُنْثَيَيْن له ... شرْعاً وقالتْ أخى والثُّلْثُ يَكْفِينى

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو :

كتاب الخَيْزُرَانه ، فى حلى حصن بُرْشَانَه

من حصونِ بَسْطَة ، على نهر المنصورة المشهور بالحسن ، لما عليه من الضياع والحصونِ والجِنَانِ .

٣٩٩ ـ أبو عبد الله محمد بن عياش*

كتب عن منصور بنى عبد المؤمن ثم عن ابنه الناصر ثم عن المستنصر بن الناصر . وقد تقدمت له رسالة فى صدر الكتاب تدل على علوّ طبقته فى النثر .

أخبرنى والدى : أنه كان فى أول حاله ، / يخدم الرشيدَ أباحفصِ بن يوسفَ ١٤٠ و ٥

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٩٤ و ذكره عبد الواحد المراكشى فى كتابه المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص ١٩٠ وقال ما قاله ابن سعيد من أنه كتب ليعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ثم لابنه محمد (الناصر) وابن ابنه يوسف (المستنصر) وزاد أنه توفى سنة ٦١٩ .

ابن عبد المؤمن فلما سَخِطَ على الرشيدِ أخوه المنصورُ وضرب عُنُقَه طلبَ أَصْحَابَهُ فكان ابنُ عَيَّاشٍ فى جملتهم ،فاختفى مدة ، وقاسى شدَّة ، وقال :

بئْسَ الحياةُ لخائفٍ مُتَرَقِّبِ لم يُلْفِ فى تَخليصه مِنْ مذْهَبِ
قد غُلِّقَت أبوابُ كلِّ شفاعةٍ فى وَجْهِهِ جَوْرًا وَلَمَّا يُذْنِبِ
ما ذنبُ من وَفَّى بخدمةِ مَنْ بِهِ عَرَفَ النَّعيمَ وذاقَ عَذْبَ المَشْرَب
يا شمسُ قد أَثَّرْتِ فى بدرِ الدُّجَى وَخَسَفْتِهِ لا تَخْفِلِنَّ بكوْكَبِ

فوقف المنصورُ على هذه الأبيات ، فعملت فيه ، وعفا عنه ، واستكتبه .

قال والدى : وأنشدنى لنفسه :

قالوا حبيبكَ أَفْلَحْ فَقُلْتُ ذلك أَمْلَحْ
وكيف يُنْكَرُ رَوْضٌ غِبَّ النَّدَى قد تَفَتَّحْ

وكان والدى يصفه بالمُرُوَّةِ وَيُثْنى عليه

٤٠٠ ـ الكاتب أبو العباس أحمد بن أحمد البرشانى

١٤١ ظ / ٥ ذكر والدى : أنه من صدور الكُتَّاب ، كتب عن أبى زيد بن بَوّجان ملك تلمسان . وله من رسالة يخاطب بها ابن عياش المذكور : يا سيدى ولا يُنَادى غيرُ الكرام ، وعمادى ولا يُعْتمدُ إلاَّ على من يَصْرِفُ صُرُوفَ الأَيّام ، نداءَ من يَمُتُّ بالجوارِ القديم ، ويَشْفَعُ بنَسَبِ الأَدب الذى لا يرعاه إلاَّ كريم ، مع ولاءٍ لو والى به الصباح ما غَرَبَ عن ناظره ، وصفاءٍ لو صَافَى به الدهرَ ما كدَّرَ من خاطره .

وأحسنُ شعرِهِ قولُه :

قمْ هاتِهـا ذَهَبِيَّةٌ تجلو دُجَى الليل البَهيمْ
تُجْلَى كما تُجْلَى العرو سُ وفوقها عِقْدٌ نَظِيمْ
حَلَبُ الكرومِ وما يُخَـصُّ بِشُرْبِهَا إلا كريمْ
ما زلتُ فيها باذلاً نَشْبِي الحديثَ مع القديمْ
وَأَعَدْهَا ذُخْرًا لِمَا أَلْقَى مِن الأَلَمِ الأَلِيمْ
/ عجباً لها تَشْفِي السُّقَا مَ ولَوْنُهَا لوْنُ السَّقِيمْ ١٤٢ و

١٤٢ ظ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة جَيَّان

وهو :

كتاب الفرائد المفصَّلة ، فى حلى حصن تاجَلة

من عمل بَسْطة على وادى المنصورة

الكتَّاب

٤٠١ – أبو القاسم بن طُفَيل

سكن مالقة ، وكان يكتب عن وُلاتها من ملوك بنى عَبْد المؤمن ، احتمع به والدى ، ومما أنشده من شعره قوله فى رثاء جارية :

أَمْسَيْتُ أَنْدُبُ فى الفِراش مَكَانَهَا وكأَنَّهُ ما كان منها عامِرَا

وكأَننى لم أَجْنِ منها رَوْضَةً وكأَننى لم أَثْنِ غُصْناً ناضرَا

١٤٣ و / وكأَنَّنى والليلُ أَرْخَى سِتْرَهُ لم يُبْدِ لى منها هلالاً زاهرا
٥

٤٠٢ – أبو محمد عبد الله بن العالم
أبي بكر بن طُفَيْل

من كلام والدى فيه ، من أعيان كُتَّابِ الأَوَانِ ، ومشارِكُهُمْ فى الأَدَبِ والبيان ، وله تواليفُ ، منها تأليفه مُعْجَم بلده الأَندلس على منزع الحِجارىّ ؛ وكتب عن عادل[1] بنى عبد المومن . ومن نثره : أيها الفريق الذين تَمَسَّكُوا بالضلال ، ولم يُصْغُوا نحو مَوْعِظَة ولا توقعوا فَجْأَةَ نَكَال ، تَيَقَّظُوا لما آثرتموه ، وأَصِيخوا لما دعوتموه ، فكأنى بخيل الله تُصَبِّحُكُمْ وساءَ صَباحُ المُنْذَرين ، فتتركككم فى دياركم جاثمين ، هنالك يَخْسَرُ المبطلون ، ويتلهَّفُ المُفرِّطُون ، وهذا طَلٌّ يَتْبَعُهُ وابلٌ ، وحركة يعقبها زلازل . ومن شعره قوله :

١٤٢ ظ / ٥

/ وغدونا بكلِّ خيرٍ ولكن ليس فى كفِّنَا سوى التُّرَّهَاتِ
وهمُ أَلْكَنُ الأَنامِ بِهَاءٍ وهمُ أَفصحُ الأَنامِ بهاتِ

العلمـــاء

٤٠٣ – الطبيب الفيلسوف أَبو بكر محمد بن طُفَيل*

قال والدى : لقيتُ علماء كثيرةً يفضّلونه على فيلسوفِ الأَندلس أَبى بكر ابن باجَّة ، وناهيك مدحاً وتقدماً ، وكان يوسفُ بن عبد المؤمن يجالِسُهُ ويستفيدُ منهُ ، ولما مات يوسفُ اتُّهِمَ بأَنَّهُ سَمَّهُ وقد خاف منه فَحَرَتْ عليه محنةٌ وخلد فى منزله مسجوناً فى تاجَلَه ، وكان له دارٌ لمن يجتازُ به من الأَضيافِ وأَصحابِ الآلام .

وأَشهرُ شعره وأَحسَنُهُ قوله :

---

(١) هو أبو محمد عبد الله العادل ولى سلطنة الموحدين من سنة ٦٢١ إلى سنة ٦٢٤ .

(*) ترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٢/٧٨ وابن الأبار فى تحفة القادم رقم ٤٣ والمراكشى فى المعجب ص ١٧٢ .

أَلَمَّتْ وقد هامَ[1] المُشِيحُ وَهَوْمَا ... وأَسْرَتْ إلى وادى العقيقِ من الحِمَى

١٤٩ و / وراحتْ على[2] نَجْدٍ فراحَ مُنَجِّدًا ... وَمَرَّتْ بِنَعْمَانٍ[3] فأَضْحَى مُنَعَّمَا

وَجَرَتْ على ذيلِ[4] المُحَصَّبِ ذَيْلَهَا ... فما زال ذاك التُّرْبُ نهباً مُقَسَّمَا

تُقَسِّمُهُ[5] أيدى النُّجارِ لَطِيمةً[6] ... ويحمله الدَّارِىُّ[7] أَيَّانَ يَمَّمَا

ولما رأتْ أن لاَ ظلامَ يُكِنُّها[8] ... وأنَّ سُرَاها فيه لنْ يَتَكَتَّمَا

أزاحَتْ غَمامَ العَصْبِ[9] عن حُرِّ وَجْهِهَا ... فألْقَتْ[10] شُعَاعاً يُذْهِشُ المُتَوَسِّمَا

فكانَ تَجَلِّيها حجابَ جمالها ... كشمسِ الضُّحَى يَعْشَى بها الطَّرْفُ كلَّما

---

(١) فى التحفة : ألمت وقد نام الرقيب ، وفى المعجب : نام بدلا من هام .

(٢) فى التحفة : إلى . (٣) نعمان : واد وراء عرفة . (٤) فى التحفة والمعجب : ترب . (٥) فى التحفة : تناقله وفى المعجب : تناوله . (٦) فى التحفة : لطية وهو تصريف .

(٧) الدارى : العطار منسوب إلى دارين قرية بالبحرين . (٨) فى التحفة والمعجب : يحجبها .

(٩) الشطر فى التحفة محرف وفى المعجب : نفضت طيبات الريط . (١٠) فى التحفة : فأبدت شعاعاً يرجع الصبح مظلماً ، وفى المعجب : فأبدت بدلا من فألقت .

١٤٥ ظ / ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة جيان

وهو

كتاب المسرات المسلية
فى حلى حصن قُولِيَه

من عمل بَسْطَة ، يُنْسَبُ له بنو اليَسَع الأعيان

٤٠٤ – الأمير أبو الحسن بن اليَسَع *

قال فى وصفه صاحب القلائد : عامرُ أندية النَّشْوة وطلاَّعُ ثنايا الصَّبْوَة ، وأنشد له فى مخاطبة أبى بكر بن اللبَّانة الشاعر ، وكانا على طريقين فلم يلتقيا :

تُشَرِّقُ آمالى وسَعْيى (١) يُغَرِّبُ ... وتطلع أوجالى وأُنْسِىَ يَغْرُبُ

(*) ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٩٤ وقال كان صاحب بطالة وراحة أديباً شاعراً ، وترجم له الفتح فى القلائد ص١٦٧ وذكر أنه كلف بالخمر وأغرق فيها حينما صار قائداً ووزيراً فائتمر به الملأ من أهل مرسية – وكان ولاه عليها المعتمد بن عباد – وخلعوه . وسيعود ابن سعيد إلى الترجمة له فى مرسية . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٨ وانظر الورقة ١٣٩ .

(١) فى القلائد : وسعدى .

سريتُ أبا بكرٍ إليكَ وإنَّما . أنا الكوكبُ السارى تَخطَّاهُ كوكبُ

١٣٨ و / ٥ فبالله إلاَّ ما مَنَحْتَ تحيةً تَكُرُّ بها السبعُ الدرارى وتذهبُ

وَبَعْدُ فعندى كلُّ ذُخْرٍ تَصُونُهُ خلائقُ لا تَفْنَى[1] ولا تَتَقَلَّبُ

ووَفَد على المعتمد بن عباد فى إشْبِيلِيَة ، وولاه مملكة مُرْسِية . وكتب إلى أبى[2] بكر بن القَبْطُورْنَة ببَطَلْيَوْس فى يوم نَفِيرٍ للعدو :

عَطِشْتُ أبا بكرٍ وَكَفُّكَ[3] دِيمةٌ وذُبتُ اشتياقاً والمَزَارُ قَرِيبُ

فخفِّفْ ولو بعضُ الذى أنا واجدٌ فليس بحقٍّ أنْ يُضَاعَ غريبُ

وَأَهْدِ[4] لنا من تلك حظًّا نُرى به[5] نَشَاوَى وبعد الغَزْوِ سَوْفَ نَتُوبُ

فوجَّه له ما طلب ، وكتب مع ذلك :

أبا حَسَنٍ مثلى بمثلك عالمٌ ومثلك بعد الغَزْو لَيْسَ يَتُوب

٤٠٥ – أبو يحيى اليسع بن عيسى بن اليسع*

١٣٨ ظ / ٥ هو مصنِّفُ كتاب المعرب فى آداب المغرب ، / صَنَّفَهُ بمصرَ ، وطرَّزَهُ بالدولة الصلاحية الناصرية ، وكان بالأندلس يكتبُ عن المستنصر بن هود.

ونَثْرُهُ كَزٌّ ثَقيلٌ ، ونظْمُه مغسول ، ليس عليه طُلاَوة ، وكأنه أراد معارضة كتاب القلائدِ ، فنَهَق إثْرَ صاهلٍ ، ولم يأْتِ فى جميع ما أَوْرَدَ بطائل . وأول خطبةِ كتابه : الحمد لله الذى أحاطَ بكلِّ شىء علماً ، وَوَسِعَ العُصَاة رَحمةً وَحِلْماً .

---

(١) فى القلائد والحلة : تبل . (٢) سبقت ترجمته فى إشبيلية . (٣) فى القلائد : وكفاك . (٤) فى القلائد والحلة : ووفر . (٥) فى القلائد : بها .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٤٤ وقال : رحل واستوطن الإسكندرية ثم رحل إلى القاهرة واشتمل عليه الملك صلاح الدين ورسم له جاريا يقوم به وكان يكرمه ويشفعه فى مطالب الناس ، لأنه كان أول من خطب على منابر الفاطميين عند نقل الدعوة العباسية ، تجاسر على ذلك حين تهيبه سواه . وكان فقيهاً مشاوراً مقرئاً محدثاً حافظاً نسابة وله تاريخ سماه المغرب فى محاسن المغرب وهو متهم فى هذا التأليف . توفى سنة ٥٧٥ . وانظر الشذرات ٤/ ٢٥٠ .